في
التنوير الإسلامي
«٢٤»

الحضارات العالمية
تدافُع ؟ .. أم صِراع ؟؟

تأليف

د. محمد عمارة

في التنوير الإسلامي ٢٤

الحضارات العالمية
تدافُع ؟ .. أم صِراع ؟؟

تأليف
د. محمد عمارة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨

اسم الكتاب: الحضارات العالمية تدافع ؟ .. أم صراع ؟؟

اسم المؤلف: د / محمد عمارة

تاريخ النشر: ديسمبر ١٩٩٨م . (طبعة أولى)

رقم الإيداع: ٢٢٢٥ / ١٩٩٨م .

الترقيم الدولي: I . S . B . N 977 - 14 - 0869 - 0

الناشر: دار **نهضة مصر** للطباعة والنشر والتوزيع .

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة .

مدينة السادس من أكتوبر .

ت: ٣٣٠٢٨٧ / ٠١١ (١٠ خطوط)

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦ .

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي – الفجالة – القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ – ٥٩٠٨٨٩٥ ٠٢/ .

فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي – المهندسين – الجيزة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ – ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ .

فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ ص.ب: ٢٠ إمبابة

الرؤية الإسلامية

بعد سقوط المنظومة الماركسية ومعسكرها وأحزابها وحكوماتها سنة ١٩٩١م ، وزوال «الشقاق الاجتماعي» الذى استمر داخل الحضارة الغربية لأكثر من سبعين عاما - الشقاق بين «الليبرالية - الرأسمالية» و «الشمولية - الشيوعية» - أعلنت الليبرالية الغربية عن انتصارها «التاريخى» لا فى إطار حضارتها الغربية فقط ، وإنما مدعية عالمية - بل وأبدية - هذا الانتصار . . . وكان كتاب «فوكوياما» الأمريكى الجنسية ، الياباني الأصل - (نهاية التاريخ) الإعلان عن دعوى وادعاء هذا الانتصار . .

ولقد حظى هذا الكتاب الصغير فى وطن العروبة وعالم الإسلام باهتمام كبير ، ونقد كثير ، ورفض شديد ! . . وقبل أن نهدأ عاصفة (نهاية التاريخ) أثار الكاتب الأمريكى - اليهودى الديانة - «صامويل . ب هانتنجتون» عاصفة أشد ، بدراسته عن (صراع الحضارات) . . وهى الدراسة التى استقبلت فى شرقنا العربى والإسلامى - أيضا - باهتمام كبير ، ونقد كثير ، ورفض شديد ! . .

وعلى خلاف هذا الاستقبال الغاضب والرافض ، الذى استقبلت به هاتان الدراستان . . فلقد كان الأولى - فى تقديرى - أن نتأملهما جيدا ، وأن ننظر إليهما باعتبارهما إعلانا صريحا وصادقا عن «واقع موقف» الحضارة الغربية من الأمم والقوميات والحضارات غير الغربية ، و«واقع موقف» الليبرالية الرأسمالية من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية الأخرى . . ومن ثم كان

علينا أن نشكر «فوكوما يا» ، و «صاموبل هانتنجتون» على الصدق فى إعلان حقيقة واقع الموقف الغربى من «الآخرين» .. كل الآخرين .

فـ «فوكوياما» أراد أن يعلن - فى لحظة صدق ، عبرت عن «واقع موقف» الحضارة الغربية - أن سقوط الشيوعية يعنى : السيادة الأبدية للليبرالية الرأسمالية الغربية - ومن ثم لنظامها «العالمى» الجديد ، على كل المذاهب والفلسفات الاجتماعية ، وعبر كل القارات والأمم والحضارات .. وإلى الأبد ! ..

وكان مفترضا - وواجبا - أن نولى الاهتمام ، ونقدم الشكر ، لمن يصارحنا بحقيقة موقف الغرب من المذاهب والأيديولوجيات والحضارات غير الغربية .. فمن يصارحنا بحقيقة موقفه منا أولى بتقديرنا وشكرنا - حتى ولو كان عدوا لنا - من أهل الغواية والمراوغة ، الذين يقدمون «الفكر» فى ثياب «الدبلوماسية» ويتحدثون عن «حوار الحضارات» فى ذات الوقت الذى يجتاحون فيه كل مقومات ذاتيتنا الحضارية ، من الثقافة - إلى القيم .. إلى الاقتصاد .. وحتى السيادة الوطنية .. وحق تقرير المصير ..

ولقد تابعت الكثير مما كتب عن دراسة «هانتنجتون» حول (صراع الحضارات) .. ووجدت - فى كثير من هذا الذى كتب عنه - رفض الذين كانوا يتمنون لو أن الرجل لم يعلن حقيقة الموقف الغربى من الحضارات غير الغربية !! ..

لقد نظر الكثيرون إلى حديث «هانتنجتون» عن :

● أن الصراع القادم هو صراع حضارات ، تمايز بينها وتحدد أوطانها وحدودها «الثقافات» . .

● وأن أشد وقائع هذا الصراع قائم بين الحضارة الغربية وبين الحضارة الإسلامية ، والحضارة الصينية . .

● وأن على الغرب أن «يُحيِّد» الحضارات الأخرى ، حتى يصرع الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية ، ثم يستدير ليحتوى تلك الحضارات التى «حيَّدها» ! . .

لقد نظر الكثيرون إلى حديث «هانتنجتون» هذا باعتباره «رأيا» فانتقدوه . . بينما الرجل يتحدث عن «واقع موقف» الحضارة الغربية - التاريخى - فى هذا الميدان . . وعن تصاعد حدة «واقع» هذا الموقف ، بعد سقوط الشيوعية ، وفراغ الليبرالية الرأسمالية الغربية من نزيف الشقاق والانشقاق الاجتماعى الداخلى ، الأمر الذى أعاد الوحدة الاجتماعية - على أرض الليبرالية - لكل دول وقوميات الحضارة الغربية ، وزاد من قوة قبضتها فى مواجهة «الآخرين» ! . .

فللرجل فضل الإعلان عن «واقع الموقف» الغربى . . وكان أولى بنا أن ننظر إلى دراسته بهذا المنظار ، ولو أننا نظرنا - حتى النظرة العجلى - إلى «واقع» علاقة الحضارة الغربية - تاريخيا - بغيرها من الحضارات ، لوجدنا أن هذا «الواقع - التاريخى» قد جسد هذا الذى تحدث عنه «هانتنجتون» فى تاريخ من الصراعات والهيمنة والغطرسة والاستعمار والاستغلال . . منذ غزوة الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ ق .م) - التى أخضعت الشرق للإغريق والرومان ،

حتى أزاحتها الفتوحات الإسلامية ، بعد عشرة قرون ! . . وعبر الغزوة الصليبية ، التى جاءت لتستعيد الهيمنة على الشرق ، ودامت حملاتها قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م) . . ووصولا إلى الغزوة الحديثة ، التى بدأت الالتفاف حول العالم الإسلامى فور سقوط «غرناطة» ، واقتلاع الإسلام وحضارته من غرب أوربا - فى الأندلس - (٨٩٧ هـ ١٤٩٢م) . . ثم ثنّت بغزو قلب العالم الإسلامى - مصر والشام - بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) . . - وهى الغزوة التى لا زال المسلمون يعالجون جراحها وآثارها حتى كتابة هذه السطور ! . . وحتى الحديث عن إفصاح «هانتنجتون» عن حقيقة موقف الغرب من هذا الصراع . .

وغير هذا «الواقع التاريخى» الذى جسد «النزعة الصراعية» للحضارة الغربية إزاء غيرها من الحضارات ، وإزاء الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص . . هناك الكتابات التى قد تعز على الحصر ، والتى تتحدث عن «المركزية الغربية» التى جعلت وتجعل الحضارة الغربية نزّاعة إلى احتواء الآخر ، وترويضه ودمجه فى نمطها الحضارى ومنظومتها القيمية . . وهى النزعة التى اعتمدت طريق «الصراع» فى العلاقة بالآخرين ، بل وجعلت من هذا الصراع مع الآخرين ، ومن احتوائهم ، وإلغاء ذاتيتهم وخصوصيتهم وهويتهم وتميزهم ، جعلت من ذلك كله «رسالتها الحضارية النبيلة!» التى تقوم بها لتمدين هؤلاء الآخرين!!

ولقد ساعدت النظريات الثلاث، التي زكّت وأثمرت هذه «النزعة الصراعية» في البنية الفكرية للحضارة الغربية..

١ - الهيجلية - نسبة إلى «هيجل» Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١م) في فلسفة التاريخ.. وهي التي قامت على نسخ العصر الجديد للعصر القديم، عبر الصراع مع مكوناته، والمحو لها، والحلول محلها..

٢ - والداروينية - نسبة إلى «داروين» Darwin (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) - في فلسفة النشوء والارتقاء.. وهي التي قامت على صراع الأحياء، ونسخ ومحو الأقوى للأضعف والضعيف، لأن الأقوى - بإطلاق - هو الأصلح بإطلاق..

٣ - والصراع الطبقي - سواء في ماركسية «ماركس» Marx (١٨١٧ - ١٨٨٣م) - أو في الليبرالية الرأسمالية - .. والذي يعتمد «النزعة والفلسفة الصراعية» في علاقات الطبقات الاجتماعية.. فالطبقة الوليدة والجديدة تصارع الطبقة القديمة، لتقهرها، وتزيحها، وترثها، وتنفرد بكل الثمرات والامتيازات والسلطات.. البورجوازية في الليبرالية.. والبروليتاريا عند الماركسيين..

لقد ساعدت هذه النظريات الثلاث، التي صبغت هوية الحضارة الغربية بصبغة الفلسفة الصراعية، على إماتة الضمير الغربي، إبان «صراعه» مع الحضارات غير الغربية.. فبما أنه هو الأقوى، فهو - إذن - الأصلح.. ولذلك، فإن صراعه ضد الحضارات الضعيفة، والبنى الموروثة للأمم المستضعفة، هو «قانون علمي»، و«رسالة نبيلة» يقوم بها هذا الرجل الأبيض

لإزالة «الماضى» . . والمواريث والمؤسسات «الضعيفة» ، وإحلال النموذج الحضارى الغربى «القوى . . والأقوى» ، فى العالم كله ، عبر التطبيقات المتنوعة «لفلسفة الصراع» ! . .

أما اختصاص الإسلام وأمته وحضارته وعالمه بالحظ الوافر من جهود الغرب فى صراع الحضارات ، فإن واقع الصراع التاريخى شاهد عليه . . وصورة الإسلام ورسوله - ﷺ - وصورة المسلمين ، فى الذاكرة والمخيلة والثقافة والإعلام الغربى شاهد - آخر - عليه . . وكلمة القائد العسكرى الإنجليزى «جلوب باشا» - الذى كتب عن الفتوحات العربية . . وحدد تاريخ «مشكلة الشرق الأوسط» مع الغرب - فقال : «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد» !! . . - أى إلى ظهور الإسلام - . . وهى كلمة جديرة - وحدها - بإفاقة السكارى والنيام ! . .

لذلك كله - ولمثله الكثير - كنت أتمنى - مع رفضنا لفلسفة الصراع فى علاقات الحضارات ، ومع تزكيتنا لمنهاج الإسلام فى التدافع والتسابق بين الحضارات على طريق التقدم - أن ننظر إلى هذا الذى قدمه «صامويل هانتنجتون» باعتباره «فضيلة صدق» ، عبرت عن «واقع الموقف الغربى» فى العلاقة «بالآخرين» . . وهو «الواقع» الذى خبرناه تاريخيا . . والذى صارحنا «هانتنجتون» بأنه ثابت ومستمر فى المستقبل القريب والبعيد ! . .

● فالرجل لم يحاول خداعنا - كما يصنع كتاب غربيون آخرون . . ومعهم أغلبية المتغربين من مثقفينا - بالقول بواحدية الحضارة عالميا . . وإنما قال الرجل بتعددية الحضارات على هذا

الكوكب الذى نعيش فيه . . وهو قد حدد« الثقافة» معيارا لتعدد وتمايز الحضارات . . ففى «المدنية» وعلوم المادة ، وعمران الواقع المادى تشترك كل الحضارات . . لكنها تتمايز وتختلف فى عمران النفس الإنسانية الذى تصنعه الثقافات . . وعن هذه الحقيقة الهامة قال «هانتنجتون» : «إن الحضارة هى كيان ثقافى . . .» .

وعن التعددية الحضارية - فى عالمنا - . . والمعايير الثقافية التى أثمرت هذه التعددية ، يقول : « . . وليس ثمة حضارة عالمية ، بل عالم من الحضارات المختلفة . . وفى العالم سبع أو ثمان حضارات كبرى :

١ - الحضارة الغربية . .

٢ - والصينية الكونفوشيوسية . .

٣ - واليابانية . .

٤ - والإسلامية . .

٥ - والهندية . .

٦ - والأرثوذكسية السلافية . .

٧ - والأمريكية اللاتينية . .

٨ - وربما الأفريقية . .

وهى حضارات تتمايز عن بعضها البعض باللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والعادات ، وأهم من ذلك : الدين .

وأبناء هذه الحضارات المختلفة لديهم آراء مختلفة عن العلاقة

بين الله والإنسان، والفرد والجماعة، والمواطن والدولة، والآباء والأبناء، والزوج والزوجة. وكذلك آراء مباينة عن الأهمية السياسية للحقوق والمسئوليات، والحرية والسلطة، والمساواة والتنظيم الهرمي.

وهذه الاختلافات هي نتاج قرون، ولن تختفي في القريب العاجل، إذ أنها أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجية السياسية والنظم السياسية».

هكذا حدد «صامويل هانتنجتون» في دقة وموضوعية موقفه مع تعدد الحضارات، ومع دور الثقافات المتمايزة في التعددية الحضارية، ودور الدين والثقافة في التمايز الحضاري، وتنوع الأمم، ومن ثم الحضارات في فلسفات رؤية الكون والماضي والمستقبل، وتصوراتها المتنوعة للمثل والمعايير الحاكمة والمنظمة للعلاقات بين الفرد والمجموع، وبين الأمة والدولة، وبين الحرية والمسئولية، وبين الآباء والأبناء، وبين الزوج والزوجة، وفي المساواة والتراتب الهرمي.. إلخ.. إلخ.

● وبعد هذا الانحياز الموضوعي والدقيق للتعددية الحضارية في عالمنا، ورصد معاييرها، والإشارة إلى أصالتها وثباتها، وعلو تأثيراتها على الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية، أفصح «هانتنجتون» عن الموقف الغربي المنحاز لفلسفة الصراع بين الحضارات، لا كموقف ذاتي اختاره وينشر به ويدعو إليه «هانتنجتون»، وإنما «كحتمية واقعية» للموقف الغربي إزاء الحضارات الأخرى..

فهو مجرد «وصف» لتاريخ هذا الصراع العربي مع الحضارة الإسلامية عندما يقول «إن الصراع على طول خط الخلل بين الحضارتين العربية والإسلامية يدور منذ ١٣٠٠ عام، وعلى كلا الجانبين ينظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه صدام حضارات»..

وهو بالنسبة للمستقبل - مستقبل العلاقة بين الغرب والحضارة الإسلامية - يفصح عن المخططات التي يعلنها الكثير من دوائر صنع القرار العربي ومراكز الفكر الاستراتيجي الغربي. وهو مدير أحد تلك المراكز بجامعة هارفارد الأمريكية. فيقول «إن البؤرة المركزية للصراع، في المستقبل القريب، سوف تكون بين الغرب والدول الإسلامية والآسيوية».

● وبعد هذا «الإفصاح» عن «واقع الموقف العربي» من صراع الحضارات - تاريخيا ومستقبلا - يأتي دور «هانتنجتون» كمفكر استراتيجي غربي - يهودي الديانة - ليشير على حضارته الغربية بكيفية إدارة هذا الصراع الحضاري، مستقبلا، ومراحل هذا الصراع، وأولويات المعارك فيه.

فهو يشير على صناع القرار في حضارته الغربية بتقسيم مراحل الصراع المستقبلي إلى مرحلتين:

الأولى - والقريبة - هي مرحلة «المدى القصير» وفيها ينصح «هانتنجتون» الغرب بتوحيد عالمه الحضاري، وتجنيش كل أدوات الصراع - من آلة الحرب إلى الاقتصاد، إلى السياسة، إلى الثقافة، إلى القيم، إلى المؤسسات الدولية - وتركيز الصراع ضد

حضارة الإسلامية والحضارة الصينية. فيقول «إنه على مدى القصير من مصلحة العرب أن يعزز تعاونا أكبر، وتوحيد في نطاق حضارته. وعلى وجه الخصوص بين مكونيها: الأوربي والأمريكي الشمالي ● وأن يدمج مجتمعات شرق أوربا وأمريكا اللاتينية في العرب، وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة العرب ● وأن يعزز علاقات التعاون مع روسيا واليابان، ويحافظ عليها ● وأن يحول دون تصعيد الصراعات المحلية بين الحضارات إلى حروب كبرى بين الحضارات» ● وأن يحد من توسع القوة العسكرية للدول الآسيوية والإسلامية ● وأن يحقق من تقليص القدرات العسكرية العربية ● ويحافظ على التفوق العسكري شرق وجنوب غرب آسيا» ● وأن يستغل الخلافات والصراعات الغربية في الحضارات الأخرى ● وأن يقوي المؤسسات الدولية التي تعكس وتنوع المصالح والقيم العربية، وتضفي عليها الشرعية ● وأن يروج لاشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات..»

فالرجل كأسد وخبير في الاستراتيجية ومقرب من دوائر صنع القرار يضع أقدامه في جدول أعمال الصراع الحضاري في «مرحلة المدى القصير» وهو «جدول أعمال» يرى تصنيفه قائمة على قدم وساق!

فالمطلوب من العرب في «المدى القصير» من هذا الصراع الحضاري:

١ - توحيد كيانه الحضاري، وتعزيز التعاون بين دوائره، ودمج

شرق أوروبا بعربها ، وكل أوروبا مع أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية أي الغرب الثقافي و الغرب من ثقافة الغرب وهو الغرب النصراني بمذاهبه المختلفة .

٢ والسعاون والتحييد وضغط الصراعات في كل الدوائر الحضارية ، بل واستغلال حتى تناقضات الغرب في داخل حضارات غير غربية ، لكي يكون التركيز في الصراع ، ضد الإسلام والصين

٣ وتقليص القدرات العسكرية للمسلمين والصينيين ، وزيادة القدرات العسكرية الغربية ، والحفاظ على التفوق العسكري الغربي «في شرق وجنوب غرب آسيا» ، أي في مواجهة الصين والمسلمين !

٤ وتقوية المؤسسات الدولية التي تمثل «شيوع المصالح والقيم الغربية ، وتضفي عليها الشرعية ، وإشراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات» بشرط التزام بالمواثيق «الدولية» المؤسِّسة للمصالح والقيم الغربية على النحو الذي رأيناه وبرزه في المؤتمرات والمواثيق التي عقدت وتعقد تحت مظلة المؤسسات «الدولية» من «السكان» في القاهرة إلى «المرأة» – في بكين – إلخ .. إلخ ..

تلك هي معالم خطة «هنتنجتون» للمدى القصير ، والمرحلة الأولى من صراع الغرب الحضاري الذي يمثل تركيزه على الحضارتين الإسلامية والصينية ! .

أما المرحلة الثانية من هذا الصراع الغربي ضد الحضارات غير الغربية ، مرحلة «المدى الطويل» فهي بتعبير «هنتنجتون» مرحلة الاحتواء الغربي للحضارات غير الغربية .

والتي نجحت في «التحديث» وقعها، مع احتفاظها بدينها وهويتها الحضارية غير العربية!..

فبعد مرحلة الأولى من هذا الصراع الحضاري، مرحلة كسر شوكة الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية، تأتي مرحلة احتواء الحضارات الأخرى، غير العربية، التي حيّدها العرب في المرحلة الأولى من هذا الصراع، وخاصة تلك التي نجحت في ميدان القوة والتحديث العسكري والاقتصادي. وبعبارات «هانتنجتون»: «أما على المدى الأطول، فسيكون اتخاذ إجراءات أخرى أمرا مطلوبا. فالحضارة العربية هي حضارة عربية وحديثة معا. وقد حاولت الحضارات غير العربية أن تكون حديثة دون أن تصبح عربية. وحتى يومنا هذا لم تنجح في هذا المسعى إلا اليابان، وسوف تواصل الحضارات غير العربية محاولاتها للحصول على الثروة والتكنولوجيا والمهارات والمكنات والأسلحة، التي تمثل جزءا من كون الحضارة حديثة. كذلك ستحاول تلك الحضارات أن تواءم هذه الحداثة مع ثقافتها وقيمها التقليدية، أما قوتها الاقتصادية والعسكرية فسوف تزيد بالنسبة للعرب. ومن ثم، يتوجب على العرب على نحو متزايد:-

● أن يحتوي تلك الحضارات الحديثة غير العربية، التي تقترب قوتها من قوة العرب، لكن قيمها ومصالحها تختلف إلى حد كبير عن قيم ومصالح العرب. وسوف يستلزم ذلك من العرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية اللازمة لحماية مصالحه فيما يتعلق بهذه الحضارات»!

هكذا عبر وأفصح «صامويل ب. هانتنجتون» عن الرؤية الغربية للمستقبل الحضاري للعالم الذي نعيش فيه.

والغرب يتصور حضارته منفردة «بالعرش الحضاري» العالمي فهي المركز والمنهاج والطريق الذي يجب على الآخرين تقليده أو اللحاق به بتبنيه. حداثة كان هذا النموذج، أو ما بعد الحداثة! لأن الليبرالية الرأسمالية هي «بالتبنية للعالم كله» هي نهاية التاريخ «والقدر العربي»، الذي ليس منه فرار.

ويتصور «الصراع» بين الحضارات المتعددة، سبيلا لإلغاء هذه التعددية الحضارية في المدى الطويل. فبعد استجماع الغرب وحدته وتحبيسه بكل إمكاناته وتحييده للحضارات غير الغربية، يتجه مهمة المرحلة القصيرة والأولى من هذا الصراع الحضاري كسر شوكة الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية مع ضبط كل الحضارات داخل المؤسسات الدولية» التي تقوم بمهمة تسويغ المصالح والقيم الغربية وإضفاء الشرعية عليها»!

أما في المدى الأطول، وبعد الفراغ من كسر شوكة الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية، فسيكون الهدف الغربي في هذا الصراع الحضاري هو احتواء بقية الحضارات غير الغربية، تلك التي تحجب في تحديث مجتمعاتها عسكريا واقتصاديا. وهي الحضارات التي سبق «وحيدها» الغرب في المرحلة الأولى من هذا الصراع. وذلك ليتحقق للغرب الانتصار الأعظم في هذا الصراع، منفردا بالقوة والتحديث والهيمنة على العالم، وبما شاء ذلك. وخاصة إذا جاء هذا

«الشريك» بين التميز الثقافي والحضاري وبين نهضة التحديث وقوة التجديد!..

***

هكذا يفكر العرب كحضارة في دوائر الفكر الاستراتيجي وفي دوائر صنع القرار وليس بالضرورة كإنسان، بتعميم وإطلاق..

ففي الغرب تيارات فكرية تدرك أن هذه الفلسفة الصراعية التي تتبناها كثير من مراكز الدراسات الاستراتيجية الغربية وتطبقها وتمارسها كثير من الحكومات الغربية تدرك أن هذه الفلسفة الصراعية إنما تمثل «خطيئة فكرية»، ووبالا على الإنسانية جمعاء. وبعض هذه التيارات الفكرية - في الغرب - يسعى إلى الحوار الصادق مع تيارات التجديد الإسلامي لاكتشاف وتجديد وبلورة القيم الإنسانية المشتركة بين مختلف الحضارات والأنساق الفكرية والعقدية لمختلف الأمم والشعوب والديانات والثقافات.

أما الغرب، الذي أفصح عن «واقعه الفكري والعملي» صامويل هانتنجتون فهو هذا الذي رأيناه ورأينا مخططه في صراع الحضارات.

ولنا أن نسأل: من ذا الذي يستحق منا التقدير والاحترام؟

صامويل ب. هانتنجتون الذي يحاول التعددية الحضارية في عالمنا، ثم أفصح عن الموقف الغربي من هذه التعددية الحضارية؟.

- أم هؤلاء الذين يخدعوننا عندما يتحدثون عن وحدة الحضارة العالمية، التي غدت - بما يسمونه «العَوْلمة» - قرية واحدة متجاهلين

أن أهل هذه القرية ليسوا سواء، فمنهم القاتل ومنهم المقتول، ومنهم المدجج بكل أسلحة الدمار ومنهم من أبرع سلاحه، ومنهم مغتصب الأرض والعرض والسيادة ومنهم المشردون المحرومون من أبسط الحقوق في تقرير المصير، ومنهم الذين يحتاجون اقتصاديات وقيم وثقافات الآخرين، ومن يتعرض هوياتهم وخصوصياتهم لأشرس أعوان الاجتياح!! .. من يستحق الاحترام ..

«هانتنجتون» الذي يصارحنا بحقيقة الفكر السائد في الغرب مركز الدراسات الاستراتيجية وفي دوائر صنع القرار؟

أم دعاة «العولمة» و«الكوكبية»، «الكونية»، أولئك الذين يطعمهم الإعلام الغربي بالمصطلحات التي يصكها، وبمضامين هذه المصطلحات، لينطلقوا في الترديد والتكرار والتقليد؟!

أعتقد والله أعلم أن «صامويل ب. هانتنجتون» هو الجدير بالاحترام

***

وإذا كانت هذه هي الرؤية الغربية للعلاقة بين الحضارات، والتي تأسست على «النزعة الصراعية» التي [illegible] فكرية الحضارة الغربية منذ صراعات آلهة اليونان بعضهم مع بعض وحتى صراع الحضارات الذي تحدث عنه هانتنجتون، وعبر الصراعات الدينية والمذهبية والقومية والاستعمارية، فإن للإسلام رؤية أخرى للعلاقة بين الحضارات

● فالإسلام يرفض فكرة الوحدة والمركزية الحضارية، بالحيازة

إلى «فلسفة التعددية» كرؤية كونية. فالوحدانية هي فقط [illegible] الإلهية، وما عدا الله سبحانه وتعالى يقوم على التعدد والتساند والتوازن والارتفاق.

يرى الإسلام هذه التعددية نسبة الإلهية والقانون الكوني الذي لا تبديل له ولا تحويل في الشعوب والأمم والقبائل، وفي الألسنة واللغات والقوميات، وفي الشرائع والملل والنحل، وفي المناهج والثقافات والحضارات. فالتعددية هي الأصل والقاعدة والقانون، والعالم يجب أن يكون «منتدى حضارات». لا حضارة واحدة تصارع وتصرع غيرها من الحضارات!

● والتبديل الإسلامي لصرع الحضارات ليس حالة «السكون» في علاقات الحضارات بعضها ببعض الآخر، لأن في السكون «موتاً»، ربما أفضى إلى «التبعية والتقليد»، اللذين ينتهيان إلى الوحدانية والمركزية الحضارية. وإنما التبديل الإسلامي لفلسفة الصرع هو «فلسفة التدافع» بين الحضارات.

وهذا التدافع هو «حراك» اجتماعي وثقافي وحضاري، أي تنافس وتسابق بين الحضارات بعدل موقف الظلمة، وبمماسات الجائرة والعلاقات المنحرفة، دون صرع يصرع الأطراف الأخرى فتلغى التعددية. وإنما بالحراك والتسابق الذي يعيد العلاقات المختلفة إلى درجة التوازن والعدل في العلاقات بين مختلف الفرقاء.

«فالتدافع الحضاري» الذي هو حراك وتنافس وتسابق يحافظ على التعددية، ويتوسط بين «الصرع» وبين «السكون»

هو فلسفة الإسلام وسبيل حضارته الإسلامية في العلاقات بين الحضارات..

وفلسفة التدافع هذه ليست مجرد «فكر إسلامي»، حتى تكون من مناطق «الاجتهادات والمتغيرات»، وإنما هي «دين ثابت»، ومنهاج بلوره الوحي الإلهي في القرآن الكريم، باعتباره سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني، حاكمة للعلاقات بين الأفكار والشرائع والملل والأقوام والحضارات.

فالله - سبحانه وتعالى - عندما يخاطب رسوله ﷺ فيقول له: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فصلت.

يعلمنا - سبحانه - معالم هذا المنهاج، فالتدافع لا يتعدى «صرع الآخر والغاءه»، وإنما تحويل موقفه وموقعه من «العداوة» التي تجعله من أهل «السيئات» إلى موقع وموقف «الولي الحميم» الذي يجعله من أهل «الحسنات»! فيتم «الحراك»، بواسطة «التدافع»، مع بقاء «تعددية الفرقاء المتمايزين».

بل لقد حدثنا القرآن الكريم عن هذه «السبيل الإسلامية» - سبيل «التدافع»، لا «الصرع» - باعتبارها الحافز الذي يدفع الحياة والعمران إلى الارتقاء دائماً وأبداً، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.

البقرة

فالصراع الحضاري ونقيضه السكون الحضاري ليس سبيل التقدم والصلاح والإصلاح، وإنما سبيل التقدم هو وسطية التدافع والتنافس والتسابق على طريق التقدم والنهوض والخيرات..

وعندما أذن الله سبحانه وتعالى لرسوله - ﷺ - وللمؤمنين بالقتال قتال الذين أخرجوهم من ديارهم وقاتلوهم وفتنوهم في الدين جاء الحديث عن «التدافع»، فيكون غايات القتال الذي فُرض على المسلمين وهو كُرْهٌ لهم هي تعديل مواقف المشركين من موقع العداء المشرك المعتدي إلى موقف السلام، فهي «حراك» لا «نفي وإهلاك» ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدمت صوامع وبيعٌ وصلواتٌ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٣٩]

ففلسفة «التدافع الحضاري» هي الدين الإسلامي «الفلسفة الصراع الحضاري» العربية ولذلك ازدهرت في دولة الإسلام وحضارته وأمته التعددية في الملل والنحل والشرائع واللغات

والقوميات والعادات والأعراف، فعاشت الديانات الكتابية والوضعية ومؤسساتها، في ظلال حضارة الإسلام

على حين جعلت «النزعة الصرعية» الحضارة الغربية تصطدم حتى بالتعددية المذهبية داخل المسيحية! ولا تزال هذه «النزعة الصراعية» تحدد للغرب منهج العدوان وطريق الصراع ضد سائر الحضارات وخاصة حضارة الإسلام! على النحو الذي رأيناه في «اعترافات» صموئيل ب. هانتنجتون»!

الرؤية الغربية

مقـــال

صامويل . ب. هانتنجتون

صـدام الحضارات [1]

(١) نشر صامويل . ب . هانتنجتون ـ وهو مفكر استراتيجي ـ يهودي الديانة أمريكي جنسية يعمل مدير [illegible] الاستراتيجية بجامعة هارفارد الأمريكية [illegible] بالإدارة الأمريكية [illegible] الشئون الخارجية الأمريكية [illegible] متخصصة عالية المستوى بعنوان [illegible] ١٩٩٣ م ولقد صدرت بالعربية ترجمات عدة بهذا المقال [illegible] عند بنعم محفوظ . انظر مجلة (الحرس الوطني) السعودية [illegible] ذي الحجة سنة ١٤١٦ هـ مارس / إبريل سنة ١٩٩٦ م

النمط القادم للصراع

إن فرضيتي تقوم على أن المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون في الأصل أيديولوجيا أو في الأصل اقتصاديا، وإنما ستكون الانقسامات الكبيرة بين الجنس البشري والمصدر السائد للصراع ثقافيا. وسوف تبقى الدول القومية هي أكثر الفاعلين قوة في الشئون الدولية، ولكن الصراعات الرئيسية للسياسة العالمية سوف تقع بين الأمم والجماعات ذات الحضارات المختلفة، وسوف يسيطر صدام الحضارات على السياسة العالمية وستكون خطوط الخلل بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل.

سوف يكون الصدام بين الحضارات هو الطور الأخير في منحنى تطور الصراع في العالم الحديث. فعلى مدار قرن ونصف القرن من بروز النظام الدولي الحديث بتوقيع سلام «وستفاليا» كانت الصراعات في العالم الغربي تنسب إلى حد كبير بين الأمراء الأباطرة، ملوك مستبدون وملوك دستوريون يحاولون أن يتوسعوا في البيروقراطيات وجيوشهم وقوتهم الاقتصادية التجارية وأهم من ذلك الأراضي التي يحكمونها. وفي ثنايا تلك العملية أوجدوا الدول القومية. وابتداء من الثورة الفرنسية أصبحت خطوط الصراع الرئيسية بين الدول وليس الأمراء. وفي عام ١٧٩٣ على حد قول [illegible] «انتهت حروب الملوك وبدأت حروب الشعوب». وقد استمر نمط صراع القرن

التاسع عشر هذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. منذ ذلك الحين وكنتيجة للثورة الروسية ورد الفعل المضاد لها، أفسح صراع الشعوب المجال لصراع الأيديولوجيات، أولا بين الشيوعية والفاشية النازية، ثم بعد ذلك بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية، أثناء الحرب الباردة أصبح هذا الصراع متجسدا في النزاع بين القوتين العظميين، اللتين لم تكن أيهما دولة قومية بالمعنى الكلاسيكي الأوروبي كما أن كلا منهما حددت هويتها على أساس أيديولوجيتها.

وقد كانت هذه الصراعات بين الأمراء والدول القومية والأيديولوجيات صراعات تدور أساسا في نطاق الحضارة الغربية، أي أنها كانت «حروبا أهلية غربية» كما أسماها وليم ليند. وكان ذلك حقيقيا بالنسبة للحرب الباردة، كما كان بالنسبة للحربين العالميتين والحروب السابقة في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر. ومع نهاية الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارج طورها الأوروبي ويصبح مركز ثقلها هو التفاعل بين الغرب والحضارات غير الغربية، وكذلك بين الحضارات غير الغربية مع بعضها البعض. وفي سياسات الحضارات لم تعد شعوب وحكومات الحضارات غير الغربية أغراضا تاريخية بوصفهم أهدافا للاستعمارية الغربية، ولكنهم ينضمون إلى الغرب كمحركين ومشكلين للتاريخ.

طبيعة الحضارات

أثناء الحرب الباردة كان العالم منقسماً إلى العالم الأول والثاني والثالث ولم يعد ذلك التقسيم عملياً، وإنه لذو مدلول أكثر إلى حد بعيد الآن أن تصنف البلدان ليس على أساس نظمها السياسية والاجتماعية أو على أساس مستواها من النمو الاقتصادي، ولكن على الأصح على أساس ثقافتها وحضارتها.

ولكن ماذا نقصد عندما نتكلم عن الحضارة؟ الحضارة هي كيان ثقافي فالقرى والأقاليم والجماعات العرقية والقوميات والجماعات الدينية كلها لديها ثقافات مميزة على مستويات متباينة من التمايز الثقافي. وقد تكون ثقافة قرية في جنوب إيطاليا مختلفة عن ثقافة قرية أخرى في شمال إيطاليا. إلا أن القريتين سوف تشتركان في ثقافة إيطالية تميزها عن القرى الألمانية، كما أن المجتمعات الأوروبية بدورها سوف تشترك في ملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات العربية أو الصينية. غير أن العرب والغربيين والصينيين ليسوا جزءاً من أي كيان ثقافي أوسع إذ أنهم يشكلون حضارات. والحضارة على هذا النحو هي أعلى تجميع ثقافي للبشر، كما أنها أعرض مستوى للهوية الثقافية يتمتع به البشر التي من دونها لا يتميز جنس البشري عن الأنواع الأخرى من الكائنات. وتتحدد الحضارة بكل من عناصر الأهداف المشتركة مثل اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات، وأيضاً بإثبات الهوية الذاتية للبشر. وللبشر مستويات من الهوية فأحد أبناء روما قد تحدد هويته بدرجات متفاوتة على أنه رومي (النسبة للمدينة) وإيطالي

وكاثوليكي ومسيحي وأوروبي وغربي. والحضارة التي ينتمي إليها نشأ عرض مستوى لإثبات الهوية تحقق هويته من خلالها بشدة. ويمكن للناس أن يعيدوا صياغة هويتهم. وهم يفعلون ذلك. ونتيجة لذلك تتغير بنية وجود الحضارة.

وقد تشتمل الحضارات على عدد هائل من الناس كما هو الحال لدى الصين (٥ حضارة تدعي أنها دولة، على حد قول لوسيان باي) أو عدد صغير جدا من الناس مثل المتحدثين بالإنجليزية في البحر الكاريبي. وقد تضم الحضارة في أثنائها عدة دول قومية كما هو الحال مع الحضارة الغربية أو الحضارة أمريكا اللاتينية أو الحضارة العربية، أو تنحصر في دولة قومية واحدة كما هو الحال الحضارة اليابانية. ومن الواضح أن الحضارات تمتزج وتتداخل مع بعضها البعض وقد تشتمل على حضارات فرعية. فالحضارة الغربية لها شكلان رئيسيان مغايران هما الأوروبي والأمريكي الشمالي، والحضارات الإسلامية لديها التقسيمات الفرعية العربية والتركية والملاوية. والحضارات مع ذلك تمثل بيانات ذات دلالة وسيما لا تكون الخطوط بينها قاطعة إلا نادرا فإنها خطوط حقيقية والحضارات تمتاز بديناميكيتها فتتراوح بين الصعود والسقوط والانقسام والتدرج، وكما يعرف أي دارس للتاريخ فإن الحضارات تندثر أيضا وتدفن في رمال الزمن.

ويميل الغربيون إلى الاعتقاد بأن الدول القومية هي الفاعل الرئيسي في الشئون العالمية، إلا أن ذلك بدون ثبات كذلك ينصع قرون فحسب، ولكن الآفاق الأوسع للتاريخ الإنساني كانت هي تاريخ الحضارات. وأرنولد توينبي في كتابه (دراسة في التاريخ) حدد إحدى وعشرين حضارة لم يبق منها في العالم المعاصر إلا ست فقط.

لماذا ستتصادم الحضارات؟!

إن هوية الحضارات سوف تكون لها أهمية متزايدة في المستقبل وسوف يتشكل العالم إلى حد كبير بالتفاعل بين سبع أو ثماني حضارات كبرى ، وتشتمل هذه الحضارات على الحضارة الغربية و الصينية ،الكونفوشوسية واليابانية والإسلامية والهندية والأرثوذكسية ،السلافيه والأمريكية ،اللاتينية وربما الأفريقية ، وسوف تقع أهم الصراعات في المستقبل على خطوط الخلل التي تفصل حضارة عن الأخرى

لماذا ستكون هذه هي الحالة ؟

اولا إن الاختلافات بين الحضارات ليست حقيقية فحسب ، بل إنها أساسية ، فالحضارة تتمايز عن بعضها البعض باللغة والتاريخ والثقافة والعادات وأهم من ذلك الدين وأبناء الحضارات مختلفة لديهم آراء مختلفه عن العلاقة بين الله والإنسان ، والفرد والجماعة ، والمواطن والدولة ، والآباء والأبناء ، والزوج والزوجة ، وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات والحرية والسلطة ، والمساواة والتسلسل الهرمي وهذه الاختلافات هي نتاج قرون ومن المستبعد في القريب العاجل إذ إنها أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية إلا أن الاختلافات لا تعني بالضرورة الصراع والصراع لا يعني بالضرورة العنف ، غير أنه على مدى القرون ولدت الخلافات بين الحضارات أكثر الصراعات طولا وأشدها عنفا

ثانيا إن العالم يتحول إلى مكان أصغر والتفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة في تزايد ، وهذه التفاعلات المتزايدة تكثف من الشعور بالتفاوت الحضاري والوعي بالاختلافات بين الحضارات ، وكذلك التجمعات ذات السمات المشتركة داخل الحضارة الواحدة فهجرة أبناء شمال إفريقيا إلى فرنسا تولد العداء في أوساط الفرنسيين ، ولكنها في الوقت نفسه تزيد من تقبل هجرة البولنديين الكاثوليك الأوروبيين « الطيبين » والأمريكيون يستجيبون للاستثمارات اليابانية سلبية تفوق كثيرا سلبيتهم إزاء الاستثمارات الأكبر من كندا والبلدان الأوروبية وبالمثل كما يشير دونالد هورويتس « فقد يكون أحد أبناء جنوب البحر أوري أو أوبيتشاي فيما كان يعد الإقليم الشرقي للبحر وفي لاجوس يكون بساطة أحد أبناء جنوب البحر ، وفي لندن يكون نيجيريا أما في نيويورك فهو أفريقي » إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة تقوي الشعور بالتفاوت الحضاري للبشر وهذا بدوره يحيي الخلافات والبغضاء التي تمتد أو يعتقد أنها تمتد في أغوار التاريخ .

ثالثا إن عمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي في كل أرجاء العالم تفصل البشر عن الهويات المحلية الراسخة ، كما أنها تضعف الدولة القومية كمصدر للهوية ، وفي كثير من مناطق العالم تحرك الدين لملء هذه الفجوة ، ولكن غالبا في صورة تيارات توصف بالتشدد ومثل تلك التيارات موجودة في المسيحية الغربية واليهودية والبوذية والهندوسية وكذلك الإسلام في معظم البلدان ومعظم الديانات يكون الأفراد النشطون المنتسبون إلى هذه التيارات شبانا ومتعلمين في الكليات وفنيين من الطبقة

الوسطى ومهنيين وأشخاصاً يعملون في إدارة الأعمال ، وقد لاحظ جورج فيجل « أن اقتلاع العلمانية من العالم هي إحدى حقائق الحياة الاجتماعية المهيمنة في أواخر القرن العشرين » . إن الإحياء الديني يوفر مرتكز للهوية والتزاما يتجاوز الحدود القومية ويقرب بين الحضارات .

رابعا إن نمو الشعور بالتفاوت الحضاري يقوية الدور المزدوج الذي يلعبه الغرب . فمن ناحية يعد الغرب في ذروة القوة ، إلا أنه في الوقت نفسه وربما كنتيجة لهذه الحقيقة ، تحدث ظاهرة العودة إلى الجذور بين الحضارات غير الغربية . فالمرء يسمع على نحو متزايد إشارات عن اتجاهات للانكفاء على الذات والتحول إلى الطابع الآسيوي في اليابان ونهاية تراث نهرو والتحول إلى الطابع الهندوسي في الهند ، وإخفاق الأفكار الغربية عن الاشتراكية والقومية ومن ثم « إعادة أسلمة » الشرق الأوسط . والآن ثمة سجال يدور حول التغريب في مقابل التحول إلى الطابع الروسي في بلد « بوريس يلتسين » .

إنه غرب في ذروة قوته يجابه غير غربيين تتزايد لديهم الرغبة والإرادة والمواد لتشكيل العالم بطرق غير غربية .

في الماضي كانت فئات النخبة في المجتمعات غير الغربية هي عادة أكثر الناس ارتباطا بالغرب ، حيث تعلموا في جامعات أكسفورد والسوربون وكلية سان هيرست وتشربوا الاتجاهات والقيم الغربية في الوقت الذي ظل فيه العامة في البلدان غير الغربية مشبعين بالثقافة المحلية . ولكن الآن يتم قلب هذه العلاقات إذ يحدث نزع للطابع الغربي لدى فئات النخبة وتأصيل الثقافة المحلية لديهم في عديد من البلدان غير الغربية في الوقت الذي تصبح فيه

الثقافات وأساليب المعيشة والعادات الغربية ، أمريكية في أغلب الأحيان ، أكثر شيوعا بين جماهير الشعب .

خامسا : إن الخصوصيات والاختلافات الثقافية أقل تبدلا ومن ثم فإنها أقل قابلية للتراضي بشأنها والتوصل لحلول لها عن الخصوصيات والاختلافات الاقتصادية والسياسية . ففي الاتحاد السوفيتي السابق يمكن أن يصبح الشيوعيون ديموقراطيين والأغنياء يمكن أن يصبحوا فقراء ، والفقراء أغنياء ، ولكن الروس لا يمكن أن يصبحوا أستونيين كما لا يمكن أن يصبح الأذربيجانيون أرمنيين . في الصراعات الطبقية والأيديولوجية كان السؤال الرئيسي هو « مع أي طرف تقف ؟ » وكان بإمكان الناس أن يختاروا الأطراف التي يقفون معها وأن يغيروا تلك الأطراف وكانوا يفعلون ذلك . أما في الصراع بين الحضارات فالسؤال هو « ما هويتك » ؟ وهو معطى لا يمكن أن يتغير ، وكما نعرف من البوسنة إلى القوقاز إلى مناطق أخرى يمكن أن تعني الإجابة الخاطئة على هذا السؤال رصاصة في الرأس . والدين يميز بين الناس أكثر من الانتماء العرقي بصورة حادة وعلى نحو خاطئ ! إذ يمكن للشخص أن يكون نصف فرنسي ونصف عربي وفي الوقت نفسه حتى متواطئا في بلدين ولكن من الصعوبة بمكان أن يكون نصف كاثوليكي ونصف مسلم .

أخيرا فإن الإقليمية الاقتصادية تتزايد إذ ارتفعت نسب التجارة الكلية الإقليمية بين ١٩٨٠ إلى ١٩٨٩ من ٥١ في المائة إلى ٥٩ في المائة في أوروبا ، ومن ٣٣ في المائة إلى ٣١ في المائة في شرق آسيا ، ومن ٣٢ في المائة إلى ٣٦ في المائة في شمال أمريكا ومن المرجح أن تستمر أهمية التكتلات الاقتصادية في المستقبل

ومن ناحية سوف تعزز الإقليمية الاقتصادية الناجحة من الشعور بالتفاوت الحضاري ومن ناحية أخرى فإن الإقليمية الاقتصادية قد تنجح فقط عندما يتم ترسيخها في حضارة مشتركة. فالجماعة الاقتصادية الأوروبية ترتكز على الأسس المشتركة للثقافة الأوروبية والمسيحية الغربية. أما نجاح اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الشمالية، فيعتمد على التقارب الجاري حاليا بين الثقافة المكسيكية والثقافة الكندية والثقافة الأمريكية. أما اليابان فهي على العكس من ذلك تواجه مصاعب في خلق كيان اقتصادي مقارن في شرق آسيا. لأن اليابان تعد مجتمعا وحضارة فريدة بذاتها، ومهما كانت قوة الروابط التجارية والاستثمارية التي تتمتع بها اليابان مع بلدان شرق آسيا الأخرى، فإن اختلافاتها الثقافية مع هذه البلدان تعوق وربما تحول دون الارتقاء بالتكامل الاقتصادي مثل ذلك القائم في أوروبا وأمريكا الشمالية.

وعلى النقيض من ذلك تسهل الثقافة المشتركة بوضوح من التوسع السريع للعلاقات الاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان وسنغافورة والجاليات الصينية فيما وراء البحار في بلدان آسيا الأخرى. مع انتهاء الحرب الباردة تتغلب العمومات الثقافية بصورة متزايدة على الخلافات الأيديولوجية وتجرد الصين وتايوان للاقتراب بعضهما من بعض أكثر، وإذا كانت العمومية الثقافية شرطا مسبقا للتكامل الاقتصادي، فمن المرجح أن تكون الكتلة الاقتصادية الرئيسية لشرق آسيا في المستقبل متمركزة في الصين. وهذه الكتلة في الحقيقة بدأت تنمو طريقها بالفعل إلى الوجود كما لاحظ «موراي ويديسوم»

رغم الهيمنة اليابانية الحالية على المنطقة، فإن اقتصاد آسيا الذي يتخذ من الصين قاعدة، يأخذ في البروز بسرعة بوصفه مركز للصناعة والتجارة والتمويل. وتحوي هذه المنطقة الاستراتيجية قدراً وافراً من التكنولوجيا والقدرة التصنيعية (بايوان) ودراية فائقة في المشاريع والتسويق والخدمات (هونج كونج) وشبكة اتصالات رائعة (سنغافورة) ومعيناً هائلاً من رأس المال التمويلي (الثلاثة مجتمعين) وقطاعات ضخمة للغاية من الأرض والموارد والعمال (الصين الشعبية). ومن جوانجاو إلى سنغافورة ومن كوالالمبور إلى مانيلا، توصف هذه الشبكة المؤثرة التي ترتكز في الغالب على امتدادات للعشائر التقليدية بأنها العمود الفقري لاقتصاد شرق آسيا.

كذلك تشكل الثقافة والدين الأساس الذي ترتكز عليه منظمة التعاون الاقتصادي الذي يضم عشر دول إسلامية غير عربية: إيران وباكستان وتركيا وأذربيجان وكازاخستان وكيرجستان وتركمانستان وطاجاكستان وأوزبكستان وأفغانستان. وإحدى القوى الدافعة لإحياء وتوسيع هذه المنظمة، التي أسسها أصلاً كل من تركيا وإيران وباكستان عام ١٩٦٠ م، هي إدراك زعماء العديد من هذه البلدان أنهم لا فرصة لديهم لدخول السوق الأوروبية المشتركة. وبالمثل فإن مجموعة الكاريبي الاقتصادية والسوق المشتركة لأمريكا الوسطى والميركوسيز كلها ترتكز على أسس ثقافية مشتركة، إلا أن المجهودات التي بذلت لإقامة كيان اقتصادي لأمريكا الوسطى والكاريبي تتجاوز خط التقسيم الأنجلو - لاتيني باءت حتى تاريخه بالفشل.

وبينما يحدد الناس هويتهم على أساس من انتمائهم العرقي أو الديني، فمن المتوقع أن يروا علاقة «نحن» في مقابل «هم» قائمة بينهم وبين أهل الأعراق أو الأديان الأخرى. وتسمح نهاية الدول المحددة أيديولوجيا للهويات والبغضاء العرقية التقليدية باحتلال موضع الصدارة والاختلافات في الثقافة والدين تولد اختلافات تصاب بالقضايا السياسية ابتداء من حقوق الإنسان ومرورا بالهجرة والتجارة إلى البيئة. ويؤدي التجاور الجغرافي إلى سوء دعاوى الصراع على الأراضي من البوسنة حتى «ميندناو». أهم من ذلك أن مجهودات الغرب في الترويج لقيمه الخاصة بالديموقراطية والليبرالية كقيم عالمية والحفاظ على تفوقه العسكري والارتقاء بمصالحه الاقتصادية تولد ردود فعل مضادة من الحضارات الأخرى، ومع تقلص قدرتها على حشد الدعم وتشكيل التحالفات على أساس أيديولوجي، سوف تحاول الحكومات والجماعات على نحو متزايد أن تحشد الدعم بالالتجاء إلى الهوية الدينية والحضارية. وهكذا يقع صراع الحضارات على مستويين اثنين على المستوى الأصغر تتصارع الجماعات المتجاورة على طول خطوط الخلل بين الحضارات غالبا بصورة عنيفة من أجل السيطرة على الأرض وعلى بعضها البعض. وعلى المستوى الأكبر تتنافس الدول ذات الحضارات المختلفة من أجل القوة العسكرية والاقتصادية النسبية، والتنازع للسيطرة على المؤسسات الدولية وترويج قيمها الخاصة السياسية منها والاقتصادية على نحو تنافسي.

خطوط الخلل بين الحضارات

تحل خطوط الخلل بين الحضارات محل الحدود السياسية والأيديولوجية للحرب الباردة كنقاط توهج للأزمات وسفك الدماء. فقد بدأت الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسيا وأيديولوجيا، وانتهت الحرب الباردة مع نهاية الستار الحديدي. وبينما يختفي التقسيم الأيديولوجي لأوروبا، يعود التقسيم الثقافي لأوروبا بين المسيحية الغربية من ناحية والمسيحية الأرثوذكسية والإسلام من ناحية أخرى إلى الظهور.

إن الصراع على طول خط الخلل بين الحضارتين الغربية والإسلامية يدور منذ ١٣٠٠ عام. فبعد ظهور الإسلام لم ينته اندفاع العرب والمغاربة غربا وشرقا إلا في طولون عام ٧٣٢ م. وابتداء من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر حاول الصليبيون بنجاح موقوت أن يدخلوا المسيحية والحكم المسيحي إلى الأراضي المقدسة. ومن القرن الرابع عشر حتى السابع عشر قلب الأتراك العثمانيون الموازين فبسطوا سلطانهم على الشرق الأوسط وبلاد البلقان واستولوا على القسطنطينية وفرضوا الحصار على فيينا مرتين. وعندما تضعضعت القوة العثمانية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، رسخت كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا السيطرة الغربية على شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ العرب بدورة التقهقر حيث خلفت الإمبراطوريات الاستعمارية، وراحت القومية العربية أولا ثم الأيديولوجية الإسلامية تفصح عن نفسها. أصبح العرب يعتمد اعتماد شبه كلي على بلدان الخليج العربي في الحصول على الطاقة. وأصبحت البلدان الإسلامية تعنيه بالبترول عنه بالأموال، وعندما نزعت عنية بالسلاح أيضا وقعت عدة حروب بين العرب وإسرائيل (التي أوجدها العرب)، كما خاضت فرنسا حربا دموية لا هوادة فيها في الجزائر استمرت أغلب سنوات الخمسينات، وعرف القوات البريطانية والفرنسية مصر عام ١٩٥٦ كما ذهبت القوات الأمريكية إلى لبنان عام ١٩٥٨م فيما بعد عادت القوات الأمريكية إلى لبنان وهاجمت لبنان واشتبكت في عدة مواجهات عسكرية مع إيران. وفي أعقاب حرب الخليج عام ١٩٩٠م التي شارك فيها العرب، تخطيط حلف شمال الأطلسي يوجه بصورة متزايدة نحو التهديدات والقلاقل المحتملة على طول «ضفة الجنوبي».

ومن غير المتوقع أن يؤول ذلك التفاعل العسكري الذي يرجع إلى قرون بين العرب والإسلام إلى الزوال، بل يمكن أن يصبح أكثر ضراوة.

كذلك فإن العلاقات بين البلدان الإسلامية والعرب تعقد منها أيضا العوامل الديموجرافية، حيث أدت الزيادة السكانية المذهلة في البلدان العربية، وخاصة في شمال إفريقيا، إلى الهجرة المتزايدة إلى أوروبا الغربية، وقد أدى تحرك أوروبا الغربية نحو

تقليص الحدود الداخلية إلى اجتذاب الحساسيات السياسية فيما يتعلق بهذا التطور. ففي إيطاليا وفرنسا وألمانيا يتم التعبير عن العنصرية علنا على نحو متزايد كما أصبحت ردود الفعل السياسية والعنف ضد المهاجرين العرب والأتراك أكثر حدة وأوسع انتشارا منذ عام ١٩٩٠ م.

وعلى كلا الجانبين يُنظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه صدام حضارات. ويرى م. ج. أكبر وهو مؤلف هندي مسلم «أن المواجهة التالية للغرب سوف تأتي من العالم الإسلامي وسوف يبدأ الكفاح من أجل نظام عالمي جديد يزحف الشعوب الإسلامية من المغرب إلى باكستان». وكذلك يصل برنارد لويس إلى نتيجة مماثلة:

«إننا نواجه حالة نفسية وحركة تتجاوز إلى حد بعيد مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تتبعها. وهذا ليس بأقل من صدام الحضارات. أو ربما كان ذلك هو رد الفعل غير العقلاني (ولكن تاريخيا على وجه التحقيق)، المنافس قديم تجاه تراثنا اليهودي المسيحي وحاضرنا العلماني وامتداد كليهما إلى كافة أرجاء العالم».

وعلى الحدود الشمالية للإسلام تتفجر الصراع بصورة متزايدة بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية بما فيها مذبحة البوسنة وسراييفو، والصراع المتأجج بين الصرب وألبانيا والعلاقات الواهية بين البلغاريين والأقلية التركية التي تعيش بينهم والعنف بين الأوسيتيانيين والأنجوش، والمذابح التي لا تتوقف بين

لأدريجيين والأرمن والعلاقات المتوترة بين الروس و المسلمين في وسط آسيا وبشر القوات الروسية لحماية المصالح الروسية في القوقاز ووسط آسيا إن الدين يقوى إحياء الهويات العرقية ويعيد تحريك مخاوف الروس فيما يتعلق بأمن حدودهم الجنوبية وهذه مخاوف يعبر عنها أرشي روبلف بتعبير جيدا في قوله "إن الكثير من التاريخ الروسي يتعلق بالصراع بين الشعوب السلافية والتركية على حدودهم ، الذي يرجع إلى تأسيس الدولة الروسية لأكثر من ألف عام خلت ، ولا يكمن المدخل لفهم التاريخ الروسي فحسب في مواجهة السلاف منذ ألف عام مع جيرانهم الشرقيين ، بل أيضا فهم الشخصية الروسية ، ويكمن لفهم حقائق الروسية اليوم . على المرء أن يكون لديه مفهوم عن الجماعة التركية العرقية الضخمة التي شعوب الروس على مدى القرون .

إن صراع الحضارات متجذر إلى حد بعيد في أماكن أخرى من آسيا ويعبر الصدام التاريخي في شبه القارة الهندية بين المسلمين والهندوس عن نفسه ليس في التنافس بين الكشمير والهند فحسب ، بل أيضا في الصراع الديني المتفاقم داخل الهند بين الجماعات الهندوسية التي تردد صداها إلى الافتتان والأقلية المسلمة الكبيرة ، وقد فجر تدمير مسجد أيودها في ديسمبر ١٩٩٢م فتنة لم تكن الهند ستصل دولة ديمقراطية علمانية أم ستصبح دولة هندوسية وأدى بها إلى موضع الصدارة وفي شرق آسيا للصين نزاعات معلقة على الأرض مع أغلب جيرانها وقد

تبعت الصين سياسة لا هوادة فيها تجاه الشعب البوذي في التبت وهي تتبع سياسة متزايدة البطش تجاه الأقلية التركية المسلمة. مع انتهاء الحرب الباردة أعادت الخلافات الأصلية بين الصين والولايات المتحدة تأكيد نفسها في مناطق مثل حقوق الإنسان والتجارة وانتشار الأسلحة ومن غير المتوقع أن تخف حدة هذه الخلافات. وقد نقل عن تاينج زياو تنج أنه أكد في عام ١٩٩١م أن « حرب باردة جديدة » تستسلمها إلى النشوب بين الصين والولايات المتحدة.

وقد استخدمت العبارة نفسها بالنظر إلى العلاقات المتزايدة الصعوبة بين اليابان والولايات المتحدة. هنا تثير الخلافات الثقافية صراعا اقتصاديا. وتبدو في كل جانب منهم الجانب الآخر بالعنصرية ولكن على الأقل في الجانب الأمريكي فإن النفور ليس عنصريا ولكنه ثقافي إذ لا يمكن أن تكون القيم الأساسية والاتجاهات والأنماط السلوكية للمجتمعين أكثر تباينا. فالقضايا الاقتصادية بين الولايات المتحدة وأوروبا لا تقل أهمية عن تلك القائمة بين الولايات المتحدة واليابان، ومع ذلك فليس لها البروز السياسي نفسه والحدة العاطفية؛ لأن الاختلافات بين الثقافة الأمريكية والثقافة الأوروبية أقل بكثير من تلك التي بين الحضارة الأمريكية والحضارة اليابانية.

الاحتشاد الحضاري: أعراض بلد القرابة

إن الجماعات أو الدولة المنتمية إلى حضارة واحدة والتي تصبح مشتبكة في حرب مع أناس من حضارة مختلفة، تحاول بطبيعة الحال أن تحشد الدعم من الأعضاء الآخرين في حضارتها. وبينما يتشكل عالم ما بعد الحرب الباردة فإن العمومية الحضارية أو ما نسميه هنا [illegible] الحرب [illegible] أعراض بلد القرابة [illegible] الأيديولوجية السياسية والتوازن التقليدي للقوى الصفة الأساس الرئيسي للتعاون والتحالفات. وتمكن رؤية هذه الأعراض تظهر [illegible] في صراعات ما بعد الحرب الباردة في [illegible] والبوسنة وغيرها من المناطق. فلم تكن أي من تلك الصراعات حربا شاملة بين الحضارات، إلا أن كلا منها [illegible] عناصر الاحتشاد الحضاري الذي بدا أنه يصير أكثر أهمية مع استمرار الصراع وهو ما قد يوفر فكرة مسبقة لما سيقع في المستقبل.

إن أعراض بلد القرابة ظهرت في صراعات ما كان في السابق الاتحاد السوفيتي وفي يوغوسلافيا السابقة وقد أظهرت الجماهير العربية تعاطفا ودعما لمسلمي البوسنة والأهوال التي عانوها على أيدي الصرب. إلا أن الهجمات الكرواتية على المسلمين ومشاركة الكروات في تمزيق البوسنة والهرسك لم يحظ إلا بالتعبير عن قليل

من القلق السلبي. وفي المرحلة الأولى لتفكيك يوغوسلافيا، قامت ألمانيا في استعراض غير عادي للمبادرة الدبلوماسية والعضلات بإقناع الأحد عشر عضواً الآخرين في الجماعة الأوروبية بحدود حدودها في الاعتراف بسلوفينيا وكرواتيا. ونتيجة لتصميم ألمانيا على توفير الدعم القوي للبلدين الكاثوليكيين، قدم الفاتيكان اعترافه بالبلدين حتى قبل أن تفعل ذلك الجماعة الأوروبية وسارت الولايات المتحدة في أثر أوروبا. وهكذا فإن الممثلين البارزين في الحضارة الغربية احتشدوا خلف بني دينهم. فيما بعد رؤي أن كرواتيا كانت تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة من أوروبا الوسطى والبلدان الغربية الأخرى. ومن ناحية أخرى حاولت حكومة بوريس يلتسين أن تتبع نهجاً معتدلاً يميل إلى الصرب الأرثوذكسيين ولكنه لا يقصي روسيا عن الغرب، إلا أن الجماعات الروسية القومية والمحافظة بما فيهم بعض أعضاء البرلمان هاجموا الحكومة، لأنها لم تكن أكثر استعداداً لدعم الصرب. وفي مطلع ١٩٩٣ م كان من الواضح أن عدة مئات من الروس يقاتلون إلى جانب القوات الصربية وانتشرت الروايات عن الأسلحة الروسية التي تزود بها صربيا.

من ناحية أخرى فإن الشعوب والحكومات الإسلامية انتقدت الغرب بشدة لتقاعسه في الدفاع عن البوسنيين، وحث الزعماء المسلمين على تقديم المساعدة للبوسنة في مخالفة الحظر تصدير

الأسلحة لدى فرضية الأمم المتحدة كما زودت بعض الدول البوسنيين بالأسلحة والرجال. وفي عام ١٩٩٣ م يروى أن ما يصل عددهم إلى أربعة آلاف مسلم من عدة بلدان إسلامية كانوا يقاتلون في البوسنة. وتجلى نهاية عام ١٩٩٢ م يروى أن السعودية كانت قد قدمت تمويلا ودعما كبيرا للبوسنة مما زاد من قدرتها العسكرية في مواجهة الصرب.

وبينما أثارت حرب الأهلية الأسبانية في الثلاثينيات تدخلا من بلدان كانت من الناحية السياسية فاشية وشيوعية وديموقراطية فإن الصراع اليوغوسلافي في التسعينيات أثار تدخلا من بلدان أرثوذكسية وإسلامية ومسيحية غربية ولم يمر ذلك التطابق دون ملاحظة إذ علق محرر سعودي قائلا: «لقد أصبحت الحرب في البوسنة والهرسك هي المعادل العاطفي للقتال ضد الفاشية في حرب الأهلية الأسبانية. فأولئك الذين ماتوا هناك يعتبرون شهداء حاولوا أن ينقذوا إخوانهم المسلمين».

وسوف تقع الصراع والعنف أيضا بين الدول والمجموعات داخل الحضارة الواحدة. إلا أن تلك الصراعات على الأرجح ستكون أقل شدة كما أن احتمال اتساعها سيكون أقل من تلك الصراعات التي تنشب بين الحضارات حيث أن العضوية المشتركة في الحضارة نفسها من شأنها أن تقلل احتمال حدوث العنف في مواقف قد ينشب فيها في أحوال أخرى.

لقد ظل الاحتشاد الحضاري حتى تاريخه محدودا ، ولكنه في تزايد ومن الواضح أن لديه القوة لكي ينتشر إلى أبعد من ذلك . وإذ تتواصل حلقات الصراع في القوقاز والبلقان والبوسنة ، كانت مواقف الشعوب والخلافات بينها تحدث على نحو متزايد على طول خطوط حضارية . وقد وجد الساسة والزعماء الدينيون ووسائل الإعلام فيها وسيلة قوية لإثارة المساندة الجماهيرية والضغط على الحكومات المترددة . وفي السنوات القادمة فإن الخلافات المحلية التي يرجح لها أن تتصعد إلى حروب كبرى ، هي تلك التي تقع على طول خطوط الخلل بين الحضارات كما هو الحال في البوسنة والقوقاز

الملابسات بالنسبة للغرب

إن هذه المقالة لا تزعم أن الهويات الحضارية سوف تحل محل كل الهويات الأخرى، وأن الدول القومية سوف تختفي، وأن كل حضارة سوف تصبح كيانا سياسيا واحدا متماسكا، وأن الجماعات في نطاق حضارة ما لن يتصارعوا ولا حتى يحارب بعضهم بعضا، بيد أن هذه الورقة تطرح الفرضية القائلة بأن الخلافات بين الحضارات هي خلافات حقيقية ومهمة، إن الوعي بالتفاوت الحضاري في تزايد، وسوف يحل الصراع بين الحضارات محل الصراع الأيديولوجي والأشكال الأخرى للصراع باعتباره الشكل العالمي السائد للصراع، والعلاقات الدولية التي كانت بعيدة تنتهي داخل حدود الحضارة الغربية سوف تتزايد نزع الصفة الغربية عنها وتصبح فيها الحضارات غير الغربية أعضاء فاعلين وليسوا مجرد أهداف، أما المؤسسات الدولية السياسية والأمنية والاقتصادية الناجحة فسوف يزداد نشوؤها على الأرجح داخل الحضارات وليس عبرها، وستكون الصراعات بين الجماعات ذات الحضارات المختلفة أكثر تكرارا وأكثر استمرارا وأكثر عنفا من الصراعات التي تنشب بين جماعات داخل نفس الحضارة، والصراعات العنيفة بين الجماعات المنتمية إلى

الحضارات المختلفة هي أكثر المصادر احتمالا وخطورة للتصعيد الذي يمكن أن يؤدي إلى حروب عالمية، وسيكون المحور الرئيسي للسياسة الدولية هو العلاقات بين «الغرب وباقي العالم» ففئات النخبة في بعض البلدان غير الغربية الممزقة سوف يحاولون أن يجعلوا بلدانهم جزءا من الغرب، ولكنهم في أغلب الحالات سيواجهون عقبات كبرى في تحقيق ذلك والبؤرة المركزية للصراع في المستقبل القريب سوف تكون بين الغرب والدول الإسلامية والآسيوية العديدة

إن ذلك ليس دفاعا عن استحالة الصراع بين الحضارات ولكنه يرمي إلى طرح فرضيات وصفية لما يحتمل أن يكون عليه المستقبل وإذا كانت تلك الفرضيات معقولة في ظاهرها، فمن الضروري أن ننظر بعين الاعتبار إلى ملابساتها بالنسبة للسياسة الغربية ويجب أن تقسم تلك الملابسات بين القائدة على المدى القصير والاحتواء على المدى الطويل وعلى المدى القصير من الواضح أنه من مصلحة الغرب أن يعزز تعاونا أكبر وتوحيدا في نطاق حضارته، وعلى وجه الخصوص بين مكونيها الأوروبي والأمريكي الشمالي، وأن يدمج مجتمعات شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية في الغرب، وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب، وأن يعزز علاقات التعاون مع روسيا واليابان ويحافظ عليها، وأن يحول دون تصعيد الصراعات المحلية بين الحضارات إلى حروب كبرى

بين الحضارات ، وأن يحد من توسع القوة العسكرية للدول الأسيوية والإسلامية ، وأن يخفف من تقليص القدرات العسكرية العربية ويحافظ على التفوق العسكري في شرق وجنوب غرب آسيا ، وأن يستغل الخلافات والصراعات العربية في الحضارات الأخرى ، وأن يقوي المؤسسات الدولية التي تعكس وتسوغ المصالح والقيم العربية وتضفي عليها الشرعية ، وأن يروج لاشتراك الدول غير العربية في هذه المؤسسات

أما على المدى الأطول فسيكون اتخاذ إجراءات أخرى أمرا مطلوبا ، فالحضارة الغربية هي حضارة غربية وحديثة معا ، وقد حاولت الحضارات غير الغربية أن تكون حديثة دون أن تصبح غربية ، وحتى يومنا هذا لم ينجح في هذا المسعى إلا اليابان وسوف تواصل الحضارات غير الغربية محاولاتها للحصول على الثروة والتكنولوجيا والمهارات والمكنات والأسلحة التي تمثل جزءا من كون الحضارة حديثة ، كذلك ستحاول تلك الحضارات أن تؤلم هذه الحداثة مع ثقافتها وقيمها التقليدية ، أما قوتها الاقتصادية والعسكرية فسوف تزيد بالقياس للغرب ، ومن ثم يتوجب على الغرب على نحو متزايد أن يحتوي تلك الحضارات الحديثة غير الغربية التي تقترب قوتها من قوة الغرب ، ولكن قيمها ومصالحها تختلف إلى حد كبير عن قيم ومصالح الغرب ، وسوف يستلزم ذلك من الغرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية اللازمة لحماية مصالحه فيما يتعلق بهذه

الحضارات ، كما أنها سوف تستلزم أيضا من الغرب أن ينمى تفهما أكثر عمقا للمقولات الأساسية الدينية والفلسفية التى تقوم عليها الحضارات الأخرى والطرق التى ينظر بها الناس فى تلك الحضارات إلى مصالحهم ، وكذلك سوف يستلزم بذل الجهود لتحديد عناصر السمات المشتركة بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى .

فى المستقبل الوثيق الصلة بالقضية لن يكون ثمة حضارة عالمية ، ولكن بدلا من ذلك عالم من الحضارات المختلفة . وسيكون عليها أن تتعايش مع الحضارات معا .

صدر من سلسلة (فى التنوير الأسلامى)

١ – الصحوة الإسلامية لمى عيون غربية .	د . محمد عمارة
٢ – الغرب والأسلام .	د . محمد عمارة
٣ – ابو حيان التوحيدى .	د . محمد عمارة
٤ – دراسة قرآنية فى فقة التجدد الحضارى .	د . سيد دسوقى
٥ – ابن رشد بين الغرب والاسلام .	د . محمد عمارة
٦ – الانتماء الثقافى	د . محمد عمارة
٧ – تنصير العالم .	د . زينب عبد العزيز
٨ – التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات .	د . محمد عمارة
٩ – صراع القيم بين الغرب والإسلام .	د . محمد عمارة
١٠ – د . يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية . والمشروع الفكرى	د . محمد عمارة
١١ – تأملات فى التفسير الحضارى للقرآن الكريم .	د . سيد دسوقى
١٢ – عندما دخلت مصر فى دين الله .	د . محمد عمارة
١٣ – الحركات الإسلامية رؤية نقدية .	د . محمد عمارة
١٤ – المنهاج العقلى .	د . محمد عمارة
١٥ – النموذج الثقافى .	د . محمد عمارة
١٦ – منهجية التغيير بين النظرية والتطبيق .	د . صلاح الصاوى
١٧ – تجديد الدنيا بتجديد الدين	د . محمد عمارة
١٨ – الثوابت والمتغيرات فى اليقظة الإسلامية الحديثة .	د . محمد عمارة
١٩ – نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم .	د . محمد عمارة
٢٠ – التقدم والاصلاح بالتنوير الغربى .	د . محمد عمارة
٢١ – فكر حركة الأستنارة . . وتناقضاته .	د . عبد الوهاب المسيرى
٢٢ – حرية التعبير فى الغرب من سلمان رشدى إلى روجية جارودى .	د . شريف عبد العظيم
٢٣ – أسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .	د . محمد عمارة
٢٤ – الحضارات العالمية تذاقح؟ . . أم صراع .	د . محمد عمارة

سيصدر قريبا إن شاء الله

٢٥ – التنمية الاجتماعية بالغرب ؟ . . أم بالأسلام؟؟	د . عادل حسين
٢٦ – الحملة الفرنسية فى الميزان .	د . محمد عمارة
٢٧ – الإسلام فى عيون غربية . . دراسات سويسرية	ترجمة أ . ثابت عيد

الفهـــرس

الرؤية الإسلامية ٣

الرؤيـة الغربيـة:

مقال هانتنجتون « صدام الحضارات » : ٢٢

- النمط القادم للصراع ٢٣
- طبيعـة الحضـــارات ٢٥
- لماذا ستتصادم الحضارات ؟! ٢٧
- خطوط الخلل بين الحضارات ٣٤
- الاحتشاد الحضارى : أعراض بلد القرابة ٣٩
- الملابسات بالنسبة للغرب ٤٣

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨

إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..

فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، تصدر هذه السلسلة ، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- د . محمد عمارة
- المستشار طارق البشري
- د . حسن الشافعي
- د . محمد سليم العوا
- أ . فهمي هويدي
- د . جمال الدين عطية
- د . سيد دسوقي
- د . كمال الدين إمام
- د . عبد الوهاب المسيري
- د . شريف عبد العظيم
- د . عادل حسين
- د . صلاح الدين سلطان

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر